حياتها ، مما يدفع الجبهة الفاشية لممارسة التوتير الدائم وخلق أجواء الحرب، لاعادة تضليل الجماهير على أسس طائفية تعيد العلاقة الى سابق عهدها ، كي ترتكز في معركتها القادمة الى أرضية ثابتة وقاعدة صلبة غير متحركة تساعدها على تنفيذ نواياها العدوانية المبيتة .

خلفيات الصراع

ان هذه الجردة لمجموعة الاهداف الرجعية التي تمثل برنامج القوى المضادة للثورة في السيطرة على مجمل الساحة اللبنانية ، يأتي مسلسل الاشتباكات ليسهم في تأدية قسطه ، وما الاشتباكات الاخيرة ، الا احدى الحلقات المتقدمة في سلسلة المعارك الهادفة الى تعميم سلطة البرجوازية على كل لبنان ، فما هي الخلفية السياسية والطبقية المحركة لخلافات العصابات والجيش ، ولخلافاتها فيما بينها ؟.

ان من يظن أن المعسكر المضاد للثورة ، متماسك لدرجة لن تحصل فيه خلافات مطلقا خاصة في ظروف الصراع الحامي على مسائل الثورة الرئيسية وعلى الاخص مسالة السلطة ، هو قصير النظر ، لا يفقه من علم السياسة حتى الف بائه . وعلى هذا المنوال كيف نفسر معنى المعارك الحاصلة في اطار الكتائب و « الاحرار » من جهة وبين عصابات الجبهة والجيش من جهة ثانية ، مع التأكيد على ان احزاب الجبهة اللبنانية والقسم الاكبر من الجيش الماضي والحالي طبعا قد خاضوا معركة ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦ بقيادة واحدة ، وان الجيش الحالي والعصابات يخوضون نفس المعركة ولكن بخط بياني متعرج ، ومضمون الخلافات هو :

ان الاصطدامات العسكرية لا تعني بالضرورة التعارض الفعلي بين الشرعية والجبهة الفاشية ، لان حزبي الكتائب و « الاحرار » قد تصارعا ولا زالا من اجل السيطرة على مناطق النفوذ واقتسام غنائم الحرب . ان الجذر الطبقي لحرب القبائل ، والخلفية الطبقية لقوى الصراع ، تتمثل باصطدام التيار الفاشي الممثل لكميل شمعون اي لحزب « الوطنيين الاحرار » وجماعة بشير الجميل وهو الذي يرتكز الى قاعدة ذات اصول برجوازية وسطى وفئات طفيلية لا تحتل مكانا في الانتاج ، خاصة بعد ان خسر كميل شمعون مواقعه السابقة في الدامور ودير القمر ، مما اضفى على نهجه السياسي بعدا فاشيا عمقته مسالة التفرغ السياسي في هذه الاحزاب . والتيار البرجوازي ، او عقلاء السياسة في حزب الكتائب، ذوو المصلحة الاقتصادية المتشابكة ، مع المصالح الاقتصادية في المناطق الوطنية ، وذات الامتداد العربي ، اي ان مصالحها مترابطة مع اوضاع السوق العربية ، وهي بهذا المعنى ، تقف من التيار الفاشي موقف المعارض. نسبيا لسياسته الدموية غير الابهة لاتساع السوق لانها تستطيع ان تحيا وتترعرع في سوقها الداخلية وهذا الفهم ينطبق على معرفة اسس الصراع مع جماعة فرنجية . اما بالنسبة للاشتباكات ما بين الجيش والميليشيات . فبعد ان بينا المدلولات السياسية لها ، نؤكد على ترابط الاهداف النهائية، لهذه القوى ، وهي تصب في وحدانية السيطرة البرجوازية اليمينية التابعة للامبريالية على كل لبنان وضرب كل ما هو وطني وتقدمي . فالعصابات الفاشية ، والتي انتزع قرارها السياسي التيار الفاشي بقيادة شمعون والجميل الابن ، هي التي كانت وراء التفجير ضد الجيش، والذي يخضع لسياسة البرجوازية الرجعية المتمثلة بالشرعية ، مع عدم طمس حقيقة مفادها ان هناك تيارا فاشيا يهيمن على الجيش يمثله جوني عبده رئيس الشعبة الثانية وعضو المجلس الحربي الكتائبي الخاضع مباشرة لقيادة بشير الجميل . ان الشرعية الممثلة لمختلف شرائح البرجوازية عليها حسب طلب العصابات ان تحزم امرها وتدفع الجيش لان يتحرك بشكل اسرع من اجل ان يلبي اهداف الجبهة اللبنانية كاملة ، دون الالتفات الى ظروف الشرعية خاصة لجهة تؤثر بمواقف سوريا المتعارضة مع

فالاقتراب متسارع بفعل تأثير وضغط الجبهة « اللبنانية » ، لتماثل واندماج مواقفها مع مواقف الشرعية وهو يتواكب مع انضاح الجو وتلبيده بالغيوم من اجل الانفجار الشامل .

ان الاوضاع البائسة التي تمر فيها جماهيرنا خلقت مناخا انتظاريا يائسا ، لانها لا زالت تنتظر خشبة الخلاص لنقلها الى بر الامان، وهي تتوق لمنح تاييدها لمن يحقق لها الامن والاستقرار ، وينهي مشاكلها المعيشية ويقدم لها الخدمات الكفيلة باخراجها من مواقع الاستنزاف والدمار .

ان ايغال المخطط الفاشي في التقدم نحو انجاز مهامه الرجعية في اغتيال الوجود الوطني المسلح ،

لا يمكن ان نجابهه ، عندما ننتظر ان يتحول الجيش

الاشتباكات الاخيرة، مدلولات ذات خطورة بالغة تهدد الموقف الوطني

الجيش في المرفأ : تراكم المكتسبات اليمينية

توجهاتها في هذه المرحلة ، وعليها ان تحسم قرارها بازالة العراقيل من امام انتشار الجيش كمقدمة لاستخدامه بشكل فاعل في معركة تصفية الوجود الوطني المسلح .

ان حالة الانهيار التي عاشتها الجبهة «اللبنانية» دفعت بعصاباتها للاصطدام مع الجيش ، لادخاله ضمن اللعبة التي تقودها ، والتعجيل في تنفيذ المهام القاضية برفع الوصاية السورية مهما كانت نسبية، واغتيال روح الثورة المشتركة ، وانزال الجيش وتحقيق الامن الذاتي ، بل اكثر من ذلك ، كانت تهدف ايضا الى ممارسة ضغوطها على الشرعية والجيش حتى يشكلا امتدادا عضويا لا يخضع لاية مؤثرات تخلق تأخيرا ولو محدود في الاستجابة لسياستها ، مما يؤدي الى انتزاع كسب تصفيه الجبهة الفاشية على اوضاعها ، لترميمها واخراجها من موقع التراجع الذاتي ، لتحتل الصفوف الاولى في تسيير دفة المعركة التي يهيأ لها على قدم وساق.

الى جيش محايد ولكل لبنان ويتسلم مهاما وطنية ، ان هذا الجيش هو جيش الرجعية ، ولن تعدل بنيته مطلقا ، وسيبقى فريقا فاعلا في الصراع ، ولن يسحقه الا الجيش الشعبي جيش العمال والفلاحين .

ان القوى الثورية والوطنية مطالبة اكثر من اي وقت مضى، ان تعقد العزم على تخليص الجماهير الكادحة واسقاط النظام اللبناني الرجعي وسحق العصابات الفاشية ودحر العميل حداد والقوات الصهيونية في الشريط الحدودي ، ولن يكون هذا الا بالالتزام بالخط السياسي السليم في تعبئة جماهير الشعب الكادحة ، والخط العسكري السليم في مقاومة كافة المخططات التي تدبرها الصهيونية والامبريالية والقوى الرجعية .

■

الشعبة الثانية

تكرر ما حصل في الاردن قبل أحداث أيلول

الحركة الوطنية مطالبة بتشديد ضرباتها للعناصر المشبوهة والمرتبطة

في مجرى الصراع الدائر على الساحة اللبنانية ، والذي تعمل على اشعال فتيله القوى المضادة للثورة ، برى المحاولات الدائبة لعصابات « الجبهة الفاشية » واجهزة الشرعية العسكريه ، في المضي قدما نحو هيمنة المعركة بدعم متكامل من العدو الصهيوني وتعديات سعد الحداد لتوسيع كانتونه المتصهين ، بهدف تصفيه الوجود الوطني المسلح الفلسطيني ــ اللبناني .

وضمن هذا المنظور تسعى الشرعية بكامل قوتها ، مستفيده من الوضع الذي أفرزته الاعتداءات الصهيونية الانعزالية لترتيب الاوضاع بما يتلاءم واهدافها الرجعية ، فهي تحاول باستمرار استنباط الوسائل الكفيلة بدعم مخططها معتمدة في سبيل ذلك على أجهزتها العسكرية وخاصة الشعبة الثانية ، لتشكل العصب الذي يمتد في صفوف الجماهير ، وتخريب أمنها واستقرارها ، وبخلخل مرتكزات حياتها ، في سبيل اتهام القوات المشتركة الفلسطينية ـ اللبنانية ، وتحميلها مسؤولية هذه المشاكل .

ان « الشعبة الثانية » كجهاز عسكري سري ، تقوم بالعمل المخابراتي الرجعي ، وترتكب العديد من الجرائم وتتغلغل بين أوساط الشعب معتمدة على دعم الشرعية وكل القوى العميلة المرتبطة بالمخطط ، تقوم بتكرار التجربة التي حصلت في الاردن ، فالاوضاع اللبنانية تشابه الى حد كبير أوضاع الاردن قبل مجازر ايلول حينما كانت المخابرات الاردنية تستغل بعض الاخطاء لتزرع بذور الشقاق بين الجماهير والمقاومة والحركة الوطنية ، ولتساهم في تعميق الانقسام السياسي والاجتماعي والنفسي ، وتضرب على وتر الاقليمية بنغمة فلسطيني واردني ، وتمارس أبشع أنواع التعديات على الجماهير وتلصقها بالمقاومة ، كل ذلك في ظل ظروف سياسية ملائمة للنظام الاردني، حيث شكلت المواقف المساومة الغطاء الموضوعي لعمل المخابرات ، فأتت المجازر كنتاج طبيعي لحالة التمهيد والاعداد المذكورة .

وفي لبنان ، وخوفا من تكرار المأساة نرى أن هناك تماثل في عناصر الموقف ، فالقوى المضادة تعمل على قدم وساق لمراكمة مكتسباتها وحشد قواها وطاقاتها من اجل معركة التصفية ، وخفافيش الشعبة الثانية تسعى ليلا ونهارا لقطع ما تبقى من حبال الوصل ما بين الثورة والجماهير ، وتعمل بعين ساهرة في الضرب على وتر الاقليمية من جهة ومن جهة ثانية تقوم باعمال القتل والنهب والسرقات وهناك أمثلة عديدة على آثامها تتمثل بالحالات التالية :

● قام خمسة مسلحين يوم العاشر من الشهر الجاري بمهاجمة أحد المقاهي في بلدة البرامية القريبة من منطقة صيدا ، وفتشوا زبائن المقهى تحت تهديد السلاح وسلبوهم ما كانوا يحملونه من أموال ، واقدموا بعد ذلك على قتل صاحب المقهى وسرقة فلوسه وفروا تحت وابل من نيران أسلحتهم بواسطة سيارة مرسيدس ، وقد ادعى المسلحون انهم ينتمون الى الاخوان المسلمين ، الا أنه تبين فيما بعد انهم عناصر من الشعبة الثانية ، وكانت نفس العناصر قد قامت بذبح ٩ مواطنين أبرياء في دير قانون النهر في جنوب لبنان . كذلك اقدموا على عدة محاولات لاغتيال مناضلين وطنيين.

ففي جويا ينتمي حيدر دايخ الى الشعبة الثانية مع عدد من افراد البلدة وعندما جاء الاحتلال « الاسرائيلي » اقدم على ذبح أربعة أبرياء ودفن عددا منهم تحت بناء بخصه وسرق ما معهم من اموال .

وفي قرى جنوبية عديدة يقدم أعضاء الشعبة الثانية تقارير دائمة عن تحركات الوطنيين وحتى عن العناصر التي تتحرك في اطار بناء لجان شعبية تموينية .

وفي صور أقام عناصر الشعبة الثانية مع عناصر كاظم الخليل باختلاق الكثير من الشائعات المضادة للثورة ، وبالتالي وسعوا دائرة عملهم لتصل الى توزيع البيانات والدعوة للتظاهر ، والقاء المتفجرات . وفي صيدا حصلت عدة اشتباكات كان وراءها الشعبة الثانية . وفي طرابلس للشعبة الثانية دور خطير يجري الاعداد له . أما في بيروت فهناك خطة مدروسة لتحركات الشعبة الثانية ، فهي تتراوح ما بين تقديم المساعدات الطفيفة عن طريق وزارات الدولة ومؤسساتها ، وهي التي هيأت استقبالا شعبيا محدودا للجيش اللبناني الذي توجه الى الجنوب (قوة دردغيا) وهي التي تقوم بمعظم التفجيرات خاصة ذات الطابع الطائفي لتعطيل العلاقة الجيدة مع الطائفة المسيحية في مناطق القوى الوطنية ، وهي التي تقوم ببعض الاغتيالات ، أما عملية المسح الميداني لعناصر الحركة الوطنية وتقديم التقارير فيها ، فهي جارية بشكل دائم .

ان « السافاك اللبنانية » لن تتوقف عن ممارسة مظالمها ، وسوف تؤثل ضمن الظروف القائمة وسيتضاعف جهدها ويتنامى دورها في المرحلة المقبلة .

ان الشعبة الثانية تقوم وعلى افضل وجه باتقان دورها الذي يخدم مخطط التصفية المجرم ، وخطوريها تتمثل في انسيابها الى كل مفاصل الجماهير .

ان عملية توضيح أهداف الشعبة الثانية تتطلب :

١ ـ العمل على أن تكون صفوف القوات المشتركة متراصة ومتماسكة حتى تفشل أية عملية تخريب أو تشويه لدورها ، وعليها أن تضبط العناصر غير المسؤولة والتي تقدم أكبر العون لهؤلاء العملاء .

٢ ـ العمل على تصحيح العلاقة مع الجماهير لتعطيل سبل الافادة من الثغرات ، وقطع الطريق على كل قوى الظلام من التقدم نحو تحقيق الاهداف الخطيرة .

٣ ـ اجراء مسح ميداني في الاحياء والمناطق لوضع حسابات دقيقة عن أسماء العملاء ومواقع تحركهم والخيوط التي تربطهم ببعض وطبيعة المهام المكلفين بها .

٤ ـ ابراز جرائمهم وكشفها للجماهير لتعطيل مؤامرة التخريب التي يقومون بها .

٥ ـ تعرية الدوائر والمنظمات المشبوهة التي تتلطى خلفها هذه العناصر والعمل على مواجهتها ، خاصة في الجنوب والبقاع .

٦ ـ التثقيف الدائم والمكثف للجماهير والعمل بين أوساطها لتوعيتها وتعبئتها وتصليب مواقفها من أجل أن تصبح قوة صامدة تفشل كل النوايا الاجرامية المبيتة من قبل المؤسسات العسكرية المضادة .

ان الحل الجذري لن يكون الا بتوفير هذه الشروط وعلى الحركة الوطنية ان تقوم بالاشراف على مناطقها وادارتها بشكل ينهي أية سلطة مضادة للجماهير .

ان الموقف الاخير هو في التحام هذه المهمة في سلسلة المهام الثورية لاسقاط النظام الرجعي ومرتكزاته وتحرير الجنوب من الاحتلال الصهيوني .